King Saud University 1957

جامعة الملك سعود

مكتبة جامعة الرياض – قسم المخطوطات

اسم الكتاب: رسالة حول يأجوج ومأجوج .... الرقم: ٤٠٢٠

اسم المؤلف: سعد بن عبد الرحمن الحصين ؟ ....

تاريخ النسخ: ١٣٧٠ هـ (بقلمه) ....

عدد الأوراق: ٧ .... القياس: ٢٣×١٩,٥ سم

ملاحظات: (دين – عقائد) ....

رسالة حول يأجوج ومأجوج

٣ر٢١٤

و ٠ ح رسالة حول يأجوج ومأجوج ، تأليف الحصين ، سعد بن عبد الرحمن ـ كان حيا ١٣٧٠ هـ ٠

بخط المؤلف ١٣٧٠ هـ ٠

٧ ق ٢١ س ٢٣x٥ر١٥ سم

نسخة جيدة خطها نسخ ٠

٢٠٢٠ ١ ـ الصمعيات ، أصول الدين

أ ـ المؤلف ب ـ الناسخ ج ـ تاريخ النسخ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان آمين ..

أما بعد: فإنا نشهد أن ما أخبر الله به في كتابه وما أخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم حق وأنه واقع لا ريب فيه ولا فرق بين ما يكون في الدنيا وما يكون في البرزخ وما يكون في القيامة وفي الجنة والنار وقد يقع في الدنيا بعض ما أخبر الله به ورسوله فيقع الشك لبعض المؤمنين ويجهلون دخوله في نصوص الكتاب والسنة وذلك ليس لعدم وضوحه بل لعدم العلم التام بما أخبر الله به ورسوله ولعدم العلم بالواقع فيتولد من بين ذلك الجهل بذلك فالواجب على المؤمنين أن يحققوا ما أخبر الله به ورسوله وأن لا يجزم بإثبات شيء أو نفيه حتى يصل إلى درجة اليقين فإن لم يعرف ذلك كفاه الإيمان الإجمالي الذي يندرج تحته كل تفصيل وبعدها ينتهي إلى حيث انتهى به علمه ويسكت عن ما لا يعلم فقد أحسن ومن تعدى ذلك وتكلم بلا علم فقد تحرف وعد من تكلم بلا علم ... وإنما قدمت هذه المقدمة لأشير إشارة لطيفة إلى بعض ما حدث في الأزمان المتأخرة وتجرأ بعض الناس على الكلام فيها بلا علم فأخطأوا وتعدوا الحدود الشرعية نحو ذلك: أنه لما ظهرت المخترعات العجيبة والصناعات الغريبة من السيارات والغواصات والطائرات وما هو أبلغ منها كالتلغراف "اللاسلكي" والتليفونات والإذاعات وأخذ الراديو لأصواتها. لما ظهرت هذه الأمور وأشباهها استغربها كثير من الناس فمنهم من حار فكره فيها ورآها خارقة للعوائد ولم يهتد لمعرفة أسبابها فسكت ولم يتكلم فيها بلا علم ومن الناس من تجاسر وتكلم بغير علم بل بالجهل المحض فزعم أنها علوم محرمة وغلا بعضهم فزعم أنها سحر أو استخدام

شيئاً فيه الحق وهذا من التسرع الى القول على الله بلا علم بل رتب بعضهم على هذا ان من
عملها أو أجازها فهو ضال مشرك ولو انهم سكتوا عنه الاثبات والنفي وصبروا
قليلاً حتى يتجلى لهم الأمر لكان خيراً لهم والله غفور رحيم ومن الناس من رزقه بصيرة
وعرف حقيقة الأمر فعرفها وتصورها وتصور موادها وأسبابها وأعمالها فعلم أنها
من الصناعات التي أذن الله فيها وأقدر عليها الآدمي ومن عليه بتعلمها وأنها داخلة
في قوله تعالى: «علم الإنسان ما لم يعلم» وأن الإنسان لا يزال في رقي في العلوم
والصناعات وأن هذه أعمال قابلة لمخترعات كثيرة وعلوم وافرة كما هو مشاهد
معروف لا يمتري فيه من له أدنى نظر وعلم أيضاً أنها داخلة في قوله تعالى: «ويخلق ما لا
تعلمون» فعلم ان وقوعها على هذا الوصف مصداقه لخبر الله وخبر رسوله حيث اخبر
بوقوعها ووقعت كما أخبر فزاد المؤمن بذلك إيماناً الى ايمانه وأنها داخلة في قوله تعالى:
«وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس» فانها من جملة المنافع التي امتن الله على
عباده فانه يحب شكر الله عليها وعلم ايضاً أنها هي المرادة بقوله ﷺ في الحديث الذي
في الصحيح: "لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان" وما ذلك الا لأنه سيحدث صناعات
ومخترعات تقرب البعيد وتصل الاقطار بعضها ببعض ولهذا قبل ان تقع هذه الأمور
صار العلماء رحمهم الله يتخرصون في تأويل ذلك فمنهم من قال انه كناية عن فساد أحوال
الناس ومنهم من قال: اشارة الى عدم البركة في الأوقات وقالوا اقوالاً أخرى
فلما حدثت هذه المخترعات صار الواقع تفسير الحديث وعلم انه من آيات النبي ﷺ
ومعجزاته وقريب من هذا ما ورد في السنن عنه ﷺ «لا تقوم الساعة حتى تكلم الناس
السباع وحتى يكلم الرجل شسع نعله وعذبة سوطه وتخبره فخذه بما احدث أهله بعده»
وما أشبهه من أدلة الكتاب والسنة ثم من نعمة الله على عباده انه أخبرهم بها في وقت
انزال الكتاب والسنة اجمالاً وعلى وجه العموم فلما وقعت تفصيلاً عرفوا كيف ينزلون

عليها النصوص فلو انه في ذلك الوقت الذي لم يشاهدوها ولا شاهدوا لها نظيراً
ولا ما يقارب ذلك أخبرهم بها تفصيلاً لوجد الأعداء مجالاً يتكلمون به ويردون ما
جاء به النبي ﷺ . فاذا كان الاسراء الذي هو من معجزاته لما اخبرهم به انكروه غاية
الانكار وقالوا: هذا محمد يزعم انه في ليلة واحدة ذهب من مكة الى بيت المقدس
ومعجزات الانبياء معروفة متداولة بين الأمم وبذلك انزل الله تعالى: «وما جعلنا الرؤيا
التي أريناك إلا فتنة للناس» الآية. فكيف لو قال لهم: انه سيكون في آخر الزمان
امور هائلة وان الناس سيطيرون في الهواء ويغوصون في البحار وتمشي المراكب في
الفيافي والقفار ويتخاطب الناس من مشارق الأرض ومغاربها لو قال بعض
ذلك ما ظنك مما يقولون فيه ولكان ذلك ايضاً فتنة لإيمان ضعفاء الايمان
لأن الانسان لا يكاد يصدق الا بما رآه او رأى نظيره فكان من لطف الله وإحسانه
أن بيّن ذلك في نصوص عامة مجملة عند وقوعها تتضح معانيها ويعلم المؤمنون ان وعد
الله حق وقوله صدق على أبلغ من ذلك انهم يرون ان هذه الصناعات والمخترعات محبوبة
لله ورسوله وأنها مأمور بها أمر ايجاب او استحباب وانها من أعظم ما يدخل في قوله
تعالى: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة» فكلما يدخل في قدرة المؤمنين واستطاعتهم
من الاستعداد بالصناعات والمخترعات والأسلحة التي تقاتل بها أعداء الدين ويدفع بها
شرهم ويحصل النكاية بهم فانها لا ريب داخلة فيها ومأمور بها فلو قال الجاهل:
ان هذه الآية لا يدخل فيها الا ركوب الخيل والرمي بالقوس والنشاب وضرب الرمح
والسيف الموجودة في زمن رسول الله ﷺ وان الأسلحة النارية الموجودة في هذا الزمان
من رشاشات ومدافع وصنائع ودبابات و[illegible] لا تدخل في الآية لانها محدثة بل ربما
يقول انها بدعة محرمة فهل له حس ادراك . أرأيت لو وقع حادث خطر في طرف مملكة من
الممالك الإسلامية من الأعداء ولا يمكن تلافيه الا في غاية السرعة فهل

والطائرات والدبابات الكرغون على استدراك هذا الأمر الخطر فلو وقع الزحف
من المقاتلين وكثرت الجيوش جداً وتباعدت الصفوف وازدادت الجيش تكون حركة
واحدة اقداماً واحجاماً فهل ينكر الى التلفون واللاسلكي وآلات النقل السريعة
هل الأسباب لهذا الأمر وهل اذا التقى الأعداء بالآلات النارية والمدمرات الجهنمية
هل يمكن مقابلتها بسيف ورمح أو نشاب الى غير ذلك مما هو معروف لا يمتري فيه
الا جاهل معاند ولما كانت هذه الأمور واضحة جلية لم تزل تتضح مصالحها
للجاهلين بهذا الأمر صار اليوم المنكر لها من أندر النادر ولله الحمد..

فصل

ومن ذلك ما اخبر الله ورسوله عن يأجوج ومأجوج وما جرى منهم وما يجري نظن
بعض الناس أنهم الى الآن لم يظهروا وانهم امة عظيمة اكثر من جميع الموجودين المعروفين
في اقطار الدنيا وقاراتها الست أضعافاً مضاعفة وأنهم الى الآن خلف السد
وانهم لم يعثر عليهم أحد ولا اطلع عليهم آدمي وهذا من قلة العلم بما اخبر الله به
ورسوله عنهم ومن قلة العلم بالواقع وأحوال الأرض وما عليها من اصناف الخليقة
فتولد من هذه الأمور انكار خروجهم بل القدح فيمن جزم بما اخبر الله به ورسوله من الأمور
الواقعة وأما من نظر الى ما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ الصحيحة الصريحة وعرف
الأرض وما عليها لم يبق عنده ريب ان هؤلاء الأمم مثل الروس والترك ودول اوربا
واليابان وامريكا هم يأجوج ومأجوج وسنذكر ان شاء الله من البراهين الدالة على
ذلك من الكتاب والسنة وكلام المؤرخين والمفسرين والأمور المحسوسة المعاينة ما يتضح
به الأمر ويجيب بأجوبة تزول بها الاشتباه ويشفي الصدور بعون الله وتأييده.

الدليل الأول

قوله تعالى عن ذي القرنين: «حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون

يفقهون قولاً قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل
نجعل لك خرجاً على ان تجعل بيننا وبينهم سداً قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني
بقوة اجعل بينكم وبينهم ردماً آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال
انفخوا» الى آخر الآيات.. فهذه الآيات تدل على ان ذا القرنين لما بلغ المغارب
ثم المشارق ثم كر راجعاً من المشرق وجد هؤلاء القوم المتظلمين من اذية يأجوج
ومأجوج وافسادهم في الأرض بالقتل والنهب والتخريب وانواع الأذى وانهم
طلبوا منه ان يجعل بينهم وبينهم سداً فأجابهم لذلك كرماً منه واحساناً ودفعاً
لأذية هؤلاء الظالمين فجعل بينهم وبينهم ردماً وكانوا يغيرون عليهم من ريع بين تلك
الجبال الشاهقة فبنى ذو القرنين بالحديد والنحاس تلك الثغرة التي بين الجبال فمنعوا
من الوصول الى هؤلاء المظلومين كما ذكر ذلك وبسطه المفسرون والمؤرخون وهذا
صريح جداً انهم من بني آدم ومن جنس من شكا الى ذي القرنين اذيتهم وانهم ليسوا
جناً ولا عالماً آخر غير الانس وانهم معروفون معروفة اماكنهم وديارهم وانهم كما
قال كثير من المفسرين والمؤرخين في شمال آسيا وما يليها من الاقطار ولهذا قال العلماء
ان الترك منهم وانهم جيرانهم وانهم سموا تركاً لأنهم تركوا خلف السد ومن المعلوم الذي
لا يشك فيه ان الذين وراء الترك هم الروس ودول أوربا ومن وراءهم من الأمم فهم بلا
شك يأجوج ومأجوج وتدل الآيات دلالة واضحة جلية ان السدين كانا موجودين
قبل ذي القرنين فانه قال تعالى: «حتى اذا بلغ بين السدين» فهما موجودان قبل ذلك
منذ خلق الله الأرض وهما كما قال ابن كثير في "البداية والنهاية" وغيره الجبال والبحار
التي من بين ذلك الريع و شمال فانها جبال شاهقة وبحور مغرقة مانعة ليأجوج
ومأجوج من نفوذهم الى الناس وافسادهم لعدم قدرتهم في تلك الأزمان على اجتياز
البحار والنفوذ من الجبال فلما ظهرت المخترعات وانواع الصناعات تمكنوا من الخروج التام

وراء هذه الحواجز والموانع التي منعتهم ما شاء الله من الزمان فكان في هذا مصداقه لخبر الله وخبر رسوله: «فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً». فإذا عرف الإنسان أنهم في قارة آسيا وأنهم جيران للترك فإذا لم يكونوا هم الروس والفرنج ونحوهم فمن يكونون؟ وأين محلهم؟ والأرض كلها معروفة مكتشفة، فظهر أنهم هؤلاء الأمم الذين يصدق عليهم الوصف.

«الدليل الثاني»

قوله تعالى: «حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون» وهذا الوصف الذي وصفهم الله به منطبق كل الانطباق على الأمم التي ذكرناها فإنه أخبر أنهم يفتحون بعدما كانوا محجوزين في أقطارهم وأنهم من كل حدب وهو المكان المرتفع ينسلون أي يسرعون غاية الإسراع فإنهم تسلطوا وأسرعوا على لجج البحار، ومهامه القفار، وفوق متن الهواء في مشارق الأرض ومغاربها. وهذا قال من كل حدب فأتى باللفظ العام ومصداقه ما هو الواقع من أحوالهم. وهذه الآية فيها برهان ساطع على الإخبار بوقوع هذه المخترعات التي تمكنوا بها أنهم من كل حدب ينسلون فإذا لم يدخل فيه هؤلاء الأمم فمن الذي يدخل؟ وهل تجد في الأرض خلقاً غير هؤلاء وأعظم منهم.

«الدليل الثالث»

ما ثبت في الصحيحين مرفوعاً في ذكر يوم القيامة وأن الله تعالى ينادي آدم فيأمره أن يخرج من ذريته بعث النار، فيقول: يا رب وما بعث النار؟ فيقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون في النار وواحد في الجنة. ففزع المسلمون عند ذلك وقالوا: يا رسول الله وأينا ذلك الرجل؟ فقال النبي ﷺ: «أبشروا فإنكم في أمتين ما كانتا في شيء إلا كثرتاه: يأجوج ومأجوج». وفي لفظ: «ما أنتم في الناس إلا كالشعرة السوداء في جلد الثور الأبيض أو كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود». فهذا حديث صحيح صريح في أنهم من ذرية آدم

وأنهم في غاية الكثرة والفجور فوصفهم في هذا الحديث بكثرتهم العظيمة وأنهم جمهور أهل النار وهو مطابق لحالهم المحسوسة المشاهدة ومما يدل على أنهم من ذرية آدم بل من ذرية نوح عليهما السلام: ما ذكره أهل الأنساب وأصناف المؤرخين أن أولاد نوح صلى الله عليه وسلم الذين انتشرت ذريتهم "سام" وهو أبو العرب والفرس ونحوهم و"حام" وهو أبو السودان والحبشة والبربر ونحوهم و"يافث" وهو أبو الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج فهم معروفون من ذرية آدم ونوح وبلادهم معروفة وأولاد عمهم الترك والصقالبة معروفون ليسوا عالماً آخر محجوبين عن الناس وذلك بين بحمد الله.

«الدليل الرابع»

ما ثبت في الصحيح أيضاً وهو قوله ﷺ: «ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه. وأشار بالإبهام والسبابة وعقدها». فهذا الوصف منطبق عليهم فإنه ﷺ أخبر بوقوع الشر القريب بالعرب وأنه من جانب يأجوج ومأجوج فإن من عرف حالة العرب في أول الإسلام وظهوره وكيف فتحوا الشام والعراق ومصر وبلاد المغرب والأندلس وما وراء النهر حتى بلغوا أدنى الصين وكيف ظهر الإسلام ومعالمه في تلك الأقطار ثم كيف تقوض الإسلام وعز العرب عن تلك الجهات بسبب استيلاء هؤلاء الأمم عليها وتغلبهم وما أوقعوا من أنواع الشرور بالمسلمين عامة وبالعرب خاصة: عرف أن هذا مصداق كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا كان المحققون يرون أن خروج التتر وما فعلوا بالإسلام والعرب داخل في هذا الحديث وأما في هذه الأزمان الأخيرة فقد رأينا من الشرور العظيمة الواقعة في المسلمين والعرب من هؤلاء الأمم ما هو معروف وشبهة المنكرين خروج يأجوج ومأجوج ظنهم أن الردم الذي بناه ذو القرنين لم يشاهده الناس قد انقلع واندك وما أشبه هذا يظهر بأدنى نظر وذلك من وجوه: منها: أنه لا يلزم من عدم علم بعض الناس بانفتاحه

ان الناس كلهم لا يعلمون بل قد يعلم ويطلع عليه من هو بجواره دون غيرهم والانسان لا يمكنه نفي الشيء الا بدليل بين. ومنها: ان خروج المقصود خروجهم ونفوذهم الى الناس سواء شاهد الناس ذلك الردم مفتوحاً أم لا فإذا برزوا منه وراء الاخاديد (؟) علم ان السد قد اندك لأن من لوازم خروجهم انفتاحه. ومنها ان كثيراً من الناس يظنون ان السد الذي بين الناس وبين يأجوج ومأجوج ذلك الردم المعتد الذي بناه ذو القرنين الصغير جداً بالنسبة الى السد ويظنون انه هو حاصل السد وهذا مخالف لظاهر القرآن وصريحه فان القرآن صرح بأن السدين موجودان قبل ذي القرنين بأزمان طويلة وهي سلاسل الجبال وما وراءها من البحار ولكن فيما بين تلك الجبال "فجوة" وهي "الريع" بين الجبلين يخلصون منها على من جاورهم فشكوا لذي القرنين فبناه كما تقدم فالذي بناه ذو القرنين من السد شيء صغير جداً بالنسبة الى الحواجز التي تحول بينهم وبين النفوذ الى الناس في ذلك الزمان وما بعده بأزمان متطاولة والآن قد شاهد الناس خروجهم من وراء الجبال والبحار بل فوق الجو فعلم بذلك ان وعد الرحمن (؟) ومنها: انه صرح في هذا الحديث ان انفتاح السد قد ابتدأ في زمان النبي ﷺ حيث قال "فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه" الحديث وسواء كان معنى الحديث انه انفتح من ذلك الردم الذي ردم ذو القرنين هذا المقدار او ان المراد وهو الظاهر انهم من ذلك الوقت وهم يحاولون النفوذ الى الناس ويعملون الاسباب وذلك حين تقدم (؟) مخرج النبي صلى الله عليه وسلم وسعيه في فتح البلاد وانهم عازمون على مقاومته ومقاومة أمته وما زال أمرهم يقوى وحركتهم وإراداتهم تزداد حتى وصلوا الى ما وصلوا اليه اليوم من النفوذ من كل جانب "وهم من كل حدب ينسلون" فان قلت: قد ورد في صحيح مسلم حديث النواس بن سمعان: ان يأجوج ومأجوج يقولون قد قهرنا اهل الارض فهلم نقهر اهل السماء فيرمون نشابهم فتعود عليهم مخضوبة دماً وانهم يمرون ببحيرة "طبرية"

فيشربون ماءها ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان هاهنا ماء وانه بعد ما يقتل عيسى بن مريم المسيح "الدجال" واتباعه من اليهود يقول الله: قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور فيخرج الله يأجوج ومأجوج فظاهره ان خروجهم بعد نزول عيسى بن مريم فالجواب من وجوه: **أحدها**: ان هذا الحديث في "مسلم" وحده والآيات القرآنية والأحاديث الثابتة في الصحيحين صريحة كما تقدم في انهم هؤلاء الأمم الذين ذكرنا وهذا الحديث لا يقاومها اذا فرضنا المعارضة مع انه ولله الحمد لا يخالفها ولهذا نقول:

الوجه الثاني: ان النبي ﷺ انما يذكر الناس بما كانوا يعرفونه فذكر انهم يرمون نشابهم الى السماء ومعلوم أن سلاح النشاب وما اشبهه قد نسخ وارتقت صناعة الاسلحة ارتقاء هائلاً وكل زمان يأتي يكون اعظم من غيره صناعات واختراعاً فعلم ان المراد بذلك بيان كثرتهم وقوتهم الهائلة وقهرهم للناس وانهم يحاولون الصعود الى السماء والاطلاع على الاحوال الفلكية والوصول الى معرفتها بالرصد والنظارات ونحوها والمقصود ان النبي ﷺ كان يضرب الامثال للناس بما كانوا يعرفونه كما هو كثير في أجوبته وكلامه.

الوجه الثالث: ان اخباره بشربهم لبحيرة طبرية اما انه اشارة لكثرتهم وانهم في الكثرة بهذه المثابة واما اشارة وتنبيه على أنهم يشربونها بمعنى انهم يستخرجون ماءها بأنواع الآلات لشربهم وشرب مواشيهم وزروعهم وحروثهم وفي هذه الأوقات كثير من ماء البحيرة المذكورة يستخرج بالآلات الى مزارع وحروث وهم يسعون في زيادة ذلك ولعله يأتي وقت وقد استكملوا اخراجها او كادوا.

الوجه الرابع: ان الاخراج والبعث لا يتعين ان يكون ابتداء خروج لهم بل يكون من أرض الى أخرى كما قال تعالى: «ثم بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس»

شديد» الآية.. وهذا على قول الجمهور من أن الوقت الجزئي بعد البعث قريباً من أرض الجزيرة إلى فلسطين للاجتماع بني إسرائيل فهو إخراج ونفي من محل إلى محل وكذلك قوله: «فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين» وقوله: «هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر» فهكذا يأجوج ومأجوج لما كانوا بعيسى ومن معه قد قتل الدجال واليهود جاءوا خاضعين يريدون الاجتماع بهم وهو مطابق لحالهم حيث يقول في وصفهم: «لا يدان لأحد بقتالهم» أي لا قدرة لأحد بقتالهم لما لهم عليه من الكثرة والسلاح القتال والمقصود أنها على فرض صحة هذا الحديث تعين هذه التأويلات لئلا تتعارض مع ما هو معلوم يقيناً فإنها مسألة يقينية وليست من المسائل الظنية لبراهينها النقلية والعقلية والحسية.

«الدليل الخامس»

أنه من المعلوم بالضرورة أن الشرع لا يأتي بما يعارض المعلوم بالعقل والحس بل العقل الصحيح والحس الواقع لا بد أن يقع موافقاً لما جاء به الشرع وهذا من البراهين والأدلة على صحة ما جاء به الشرع وصدقه وأن الله ورسوله لا يخبران أصلاً بخبر يناقض المعلوم بالعقل والحس فلو قدرنا أن يأجوج ومأجوج غير هؤلاء الأمم الذين ذكرناهم وهم من بني آدم وهم أكثر من الموجودين بأضعاف مضاعفة وهم في موضع من الأرض غير هذه الأرض التي يعرفها الناس ولا يعرفون منها شبراً ولا ذراعاً لكان هذا مما يحيله العقل ويكذبه الحس وحاشا من الله ورسوله من ذلك وهذا القول الخطأ يفتح بابه بطرقه لكل ملحد ومكذب وكان من القدح بخبر الله ورسوله ويقول: إذا كان القرآن صدقاً وحقاً فلم أخبر بوجود أمة عظيمة كثيرة جداً على

وجه الأرض من بني آدم وهم غير هؤلاء الموجودين فإنه إخبار بغير الواقع المحسوس فعلم بهذا أن المنكر بكونهم هؤلاء الأمم المذكورين أتى بقول للملحدين صار شبهة وحجة للمعاندين يوضح هذا غاية التوضيح.

«الدليل السادس»

أن الأرض التي يعيش فيها بنو آدم خمس قارات بل ست قارات: قارة «آسيا» وقارة «أوربا» وقارة «أفريقيا» وقارة «أمريكا الشمالية» وقارة «أمريكا الجنوبية» وقارة «أستراليا» هذه قارات الدنيا القديمة والحديثة الكبار وما يتبعها من الجزر الصغار وقد عرفها الناس قارة قارة وجزيرة جزيرة وعرفوا أهلها وأجناسهم بل تغلغلت معارف الناس إلى معرفة كميتهم وإحصائياتهم وعرفوا أنه ليس في الدنيا من الأمم غيرهم وهذه معرفة يقينية لا يشك فيها من له أدنى اطلاع على أحوال الأرض وجغرافيتها فمن زعم أن في الأرض أمماً أكثر من هؤلاء المذكورين في القارات الست وتوابعها فقد كابر وأتى بشيء يجزم الناس بكذبه فإن نسب ذلك إلى الله ورسوله فالله ورسوله بريئان من هذه النسبة كما تقدم تقرير ذلك والحمد لله وسنزيد ذلك بياناً وإيضاحاً.

«الدليل السابع»

أنه قد ثبت بدلالة الكتاب والسنة وباتفاق أهل المعرفة أن الأرض كروية كما ذكر ذلك شيخ الإسلام وابن القيم وغيرهما وقد كان في الزمن الماضي من ينكر كروية الأرض ويظن أنها تنافي سطحها ولم يعلم هذا القائل أن سطحها لا ينافي كرويتها وأن القرآن دل على الأمرين فدل على السطح قوله تعالى: «وإلى الأرض كيف سطحت» أي بسطت وجعلت مسطوحة ليتمكنوا عليها من الانتفاع بها وأما كرويتها فآيات كثيرة مثل قوله تعالى: «يكور الليل

على النهار ويكور النهار على الليل» والتكوير هو الاحاطة بالجسم المستدير ومثل قوله تعالى: «كل في فلك يسبحون» ونحوها وأما دلالة العقل والحس على كرويتها خصوصاً في هذه الأزمان فلا نتصور أن ينكر كرويتها أحد له أدنى اطلاع بأحوال الأرض خصوصاً لما ظهرت المقربات ودنت المواصلات وتمكن الإنسان في كل وقت أن يعرف سير الشمس والكواكب والقمر ومتى تطلع على هؤلاء ويعرف عدم الاختلاف وانه يكون مثلاً قطر آسيا شرقية في أول النهار وقطر أمريكا غربية مثلاً أول الليل وان الشمس قد زالت من شرقية آسيا الى الصين مثلاً وقاربت الطلوع في غربي أفريقيا كطنجة مثلاً وان تقصد الراكب من المحيط الغربي من جهة أوربا فيرجع من جهة المحيط الشرقي فيقصد على الصين ونحوها وان القاصد مثلاً لأمريكا الشمالية ان شاء ركب اليها من الجزائر البريطانية أو من بلاد الأسبان في الغرب وان شاء ركب اليها من جهة شرقي سيبريا وجزائر اليابان من جهة المشرق فهذا ونحوه من الأمور البينة التي لا يمتري فيها أحد فيعلم من هذا كله ان الأرض كلها معلومة ومسكنها معروفة وبقاعها معروفة اللهم الا جزء يسير جداً بالنسبة الى جميع الأرض وهو ما تحت فلك القطب الشمالي والقطب الجنوبي فانه قد تحجر بالثلوج واشتد برده فهو في مطالعه ضيق محصور لا يمكنه ان يعيش عليه آدمي ولا حيوان فاذا اختبر أن في الأرض قارات أكثر وأكبر من هذه القارات وأمماً أكثر من هذه الأمم فإنما لا يشك خطأه وجهله وكذبه والمقصود من ذلك كله ان خروجهم على هذه الأوصاف التي وصفوا بها في الكتاب والسنة من أكبر البراهين على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ومن يزداد المؤمن ايماناً والعارف يقيناً فأما الآثار المذكورة في كثير من الكتب في ذكر طولهم وقصرهم ونحوها من الصفات المخالفة لصفات بني آدم

فانها خرافات لا دليل الاعتماد على شيء منها ونسأل الله ان يهدينا واخواننا المسلمين لما يحبه ويرضاه وصلى الله على محمد.

«الدليل الثامن»

كلام المفسرين والمؤرخين واهل الانساب على اختلافهم فانهم مجمعون الا من شذ منهم، انهم من ذرية آدم بل من ذرية نوح عليهما السلام وانهم من ولد يافث بن نوح هم والترك والصقالبة ومن جاورهم فعلم انهم مجاورون للترك بل الترك منهم ومعلوم ان الاتراك جيرانهم الروس ومن جهة الشرقية اليابان ومن جهة الغرب دول الافرنج وهذا تنبيه جداً انهم هؤلاء الأمم وكلامهم في هذا كثير جداً من أراد التفصيل في هذا فليسهم موجودة لشيخ محمد رشيد انهم غير هؤلاء الأمم فأين يقع كلام هؤلاء العلماء؟ وأين ديارهم ومحالهم الواسعة وجيران الترك معروفون مضبوطون لا يشك فيهم من له أدنى اطلاع ولكن على بالك ما ذكرناه سابقاً انهم من جنس الآدميين وليسوا بعالم غير كالجنة والملائكة حتى يقال: ان الله اخفاهم عن ابصار الآدميين والله أعلم.

«الدليل التاسع»

انه قال في ردم ذي القرنين «فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً» فلم يستطيعوا الظهور على هذا الردم ولا نقبه ودل هنا في الآيات الكريمة انهم من باب أولى وأحرى لم يستطيعوا الظهور على سلوك تلك الجبال وما وراءها من البحار والحواجز الطبيعية ولا النفوذ منها وذلك لعدم قدرتهم وعدم الآلات الموجودة في هذا الوقت - المسهلة لنقبه أو ظهوره فلما أتى على هذا ما شاء الله من الزمان رحم من الله بعباده ثم بعد ذلك سهل لهم الأسباب وهيأ لهم من الآلات وانواع الصناعات فظهروا عليها كلها ونفذوا من وراء

البحار وفوق قمم الجبال بل أبلغ من ذلك فلقد تقدم أن [illegible] أنهم إلى الآن خلف
ذلك الجدار وتلك الجبال لا يقدرون على النفوذ منها بل هم محبوسون وراءها
على كثرتهم الهائلة حيث أنهم أكثر بأضعاف مضاعفة من مجموع من على
على وجه الأرض وأقطارها فما بقدرة هذه الجبال حول نطاقه أن [illegible] تصل
إليهم إلى يومنا هذا إذ أنهم لا يقدرون على الوصول إليهم وقد جابوا [illegible]
الأرض ومغاربها ومشارقها وغامرها وسهلها وحزنها فكل من له أدنى
معرفة بالدنيا وخطوطها يجزم أن هذا من المحال

الدليل العاشر

ان لفظ "يأجوج ومأجوج" مأخوذة من الأجيج وهو الإسراع والاختلاط وتوقد
النار كذلك قال أهل اللغة وهذا الوصف ينطبق عليهم فانهم في غاية
السرعة بما قصه الله عليهم من الاختراعات وهم كالنار في إحراقها وإفسادها
ألم تر كيف أفسادهم في الأرض بتخريب الرعاة والبشرية وبحركة الاحتلال
المخضعين فيفسدون الأديان والأخلاق ثم يستعبدون النفوس وينهبون
الأموال فيفسدون على الناس دنياهم ودينهم فما أشبه النار بأعظم من
فسادهم. والمقصود: أن كل وصف وصفوا به في الكتاب والسنة إذا اعتبرت
به وجدته مطابقا لأحوالهم صادقا على صفاتهم وصدق الله العظيم وصدق رسوله
النبي الكريم ونحن على ذلك من الشاهدين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد
وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا. تم. بقلم: سعد بن عبد الرحمن الحصين [illegible]